

ISSN: 1817-6798 (Print)

Journal of Tikrit University for Humanities

available online at: www.jtuh.org/



Abu al-Hasan al-Masudi (d. 346 AH - 957 AD) and his description of religions The situation through his book Meadows of Gold

Assist.Dr. Bakir Mahmood Alaw Al-Samarraie

University of Samarra/ College of Education/ Department of Holy Quran Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : bakir.alaw@uosamarra.edu.iq

***Keywords*:**
Al-Masoudi,
positive religions,
promoter of gold.

A R T I C L E   I N F O

Article history:
Received 14 May. 2023
Accepted 25 May 2023
Available online 17 June 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Since the fourth century AH, Muslims have been interested in codifying the history and beliefs of nations. A number of classifiers have begun to codify religious phenomena, and how they appear, whether heavenly or positive, due to the importance of identifying and reviewing them in order to distinguish and compare between true and false religions. Including Abu al-Hasan al-Masoudi, he compiled many works on the sects, the bees and the history of religions, but most of them have been lost, but in his famous book “Morouj al-Zahab” a description of a number of religions, especially the positivist.

So we opted, the writing affected this modest and tagged research: (Abu Al-Hasan Al-Masoudi (d. 346 AH - 957 AD) and his description of the man-made religions through his book “Morouj al-Zahab”) in order to identify Abu al-Hasan al-Masoudi and highlight his scientific and cultural personality, and explain his description of the religions and man-made beliefs included in his book “Morouj al-Dahab” , which is considered one of the best Arabic works that combined history, news, and geography, and explained the conditions and beliefs of nations, their customs, and their religious traditions. Al-Masoudi was able to link the science of history, geography and religions, Because many religions have believed in natural and cosmic phenomena in a belief that is contrary to scientific truth, so they took the planets, people, animals, and cosmic phenomena as gods that they worship instead of God. Al-Masoudi was able to falsify and invalidate their false beliefs and perceptions, and that what is being portrayed are illusions and false illusions that are not based on sound scientific and rational evidence, And that what science and inference prove is worthy of acceptance, and for this it was clearly shown that Al-Masoudi differed greatly from other scholars who were classified in religions through his presentation of information related to religions. A person of sound mind accepts it.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.30.6.1.2023.05

أبو الحسن المسعودي (ت 346هـ-957م) ووصفه للديانات الوضعية من خلال كتابه مروج الذهب

م.د. بكر محمود علو السامرائي/ جامعة سامراء/ كلية التربية/ قسم علوم القرآن الكريم

الخلاصة:

اهتم المسلمون منذ القرن الرابع الهجري بتدوين تاريخ ومعتقدات الأمم، فقد شرع عدد من المصنفين بتدوين الظواهر الدينية، وكيفية ظهورها، سواء كانت سماوية، أم وضعية، وذلك لأهمية التعرف والاطلاع عليها من أجل التمييز والمقارنة بين الديانات الصحيحة، والباطلة، وكان من جملة من صنف في ذلك أبي الحسن المسعودي، فقد صنف مصنفات عديدة في الملل والنحل وتاريخ الديانات إلاّ أن أغلبها ضاعت ولكنه ضمن كتابه المشهور مروج الذهب وصف لعدد من الديانات وخاصة الوضعية.

لذلك آثرنا الكتابة في هذا البحث المتواضع والموسوم:**(أبو الحسن المسعودي (ت 346هـ-957م) ووصفه للديانات الوضعية من خلال كتابه مروج الذهب)** من أجل التعرف على أبي الحسن المسعودي وإبراز شخصيته العلمية والثقافية، وبيان وصفه للديانات والمعتقدات الوضعية التي ضمنها كتابه مروج الذهب، والذي يعد من أفضل المصنفات العربية التي جمعت بين التاريخ، والأخبار، والجغرافية، وبيان أحوال الأمم ومعتقداتها، وعاداتها، وتقاليدها الدينية، فقد تمكن المسعودي من الربط بين علم التاريخ، والجغرافية، وبين الأديان، لأن كثيراً من الديانات قد اعتقدت في الظواهر الطبيعة والكونية معتقداً مخالفاً للحقيقة العلمية، فاتخذت من الكواكب، والأشخاص، والحيوانات، والظواهر الكونية آلهة يعبدونها من دون الله، فأراد المسعودي أن يُفنّد الآراء والمعتقدات، والتصورات الخاطئة التي اعتقدها كثير من أهل الديانات الوضعية، ولهذا فقد تمكن المسعودي من تزييف وإبطال معتقداتهم وتصوراتهم الباطلة، وأن ما يتم تصويره هو عبارة عن خيالات وأوهام باطلة غير مستندة إلى دليل علمي وعقلي سليم، وأن ما يثبته العلم والاستدلال جدير بالقبول، ولهذا فقد ظهر بوضوح أن المسعودي اختلف اختلافاً كبيراً عن غيره من العلماء الذين صنفوا في الديانات من خلال عرضه للمعلومات المتعلقة بالديانات، فإنه لم يستدل على بطلان عقائدهم عن طريق الاستدلال النقلي إلاّ نادراً بل اتبع الأسلوب العلمي والعقلي الذي يقبله صاحب العقل السليم.

الكلمات المفتاحية: المسعودي، الديانات الوضعية، مروج الذهب.

المقدمة

اهتم المسلمون منذ القرن الرابع الهجري بتدوين تاريخ ومعتقدات الأمم، فقد شرع عدد من المصنفين بتدوين الظواهر الدينية وكيفية ظهورها، سواء كانت سماوية، أو وضعية وذلك لأهمية التعرف والاطلاع عليها من أجل التمييز والمقارنة بين الديانات الصحيحة والباطلة، فكان من أوائل من صنف في تاريخ الديانات أبو الحسن الأشعري (ت: 330هـ)، في كتابه (جميل المقالات) الذي خصصه لذكر الفرق الإسلامية، وأبو الحسن المسعودي (ت: 346هـ)، في كتاب (المقالات في أصول الديانات)، وكتاب (المسائل والعلل في المذاهب والملل)، وكتاب (الإبانة عن أصول الديانة)، إلاّ أنها ضاعت ولم يصل إلينا شيئاً منها.

غير أن أبو الحسن المسعودي ضمن كتابه المشهور (مروج الذهب ومعادن الجوهر) شيئاً من الكلام على الديانات من خلال وصفه التاريخي لأخبار الأمم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومعتقداتهم الدينية، من خلال الكلام عن طبيعة وأحوال تلك الأمم، وخاصة البلاد التي رحل إليها مما شاهده، أو سمعه عنهم، أو نقله عن أهل العلم، ولهذا تكمن أهمية هذا الكتاب من تعدد الرحلات للمسعودي وزيارته للمناطق والأقوام التي وصف لنا دياناتهم وأحوالهم حتى جعل الرحلة مورداً من موارد كتابه مروج الذهب فكانت رحلته لها أهمية كبيرة في التحقق والتثبت من العلوم.

كما أن كتاب (مروج الذهب) يعدّ من أفضل المصنفات العربية التي جمعت بين التاريخ، والأخبار، والجغرافية، والتي ربطها المؤلف بأحوالهم وعاداتهم وتقاليدهم الدينية، ويظهر من خلال التتبع في هذا الكتاب أن المسعودي ضمن كتابه على كل ما حصل عليه من ثروة علمية، وقد عمد إلى اختصار هذا الكم الهائل من المعلومات ففرقها على مجموع كتبه، ولهذا تجد بعض التكرار في بعض مصنفاته بين الإسهاب والاختصار، ولهذا تجد كتاب مروج الذهب قد تضمن على معلومات متعددة وكان من أبرزها وصفه للديانات الوضعية.

وقد آثرنا الكتابة في هذا البحث المتواضع الموسوم:" **أبو الحسن المسعودي (ت 346هـ-957م) ووصفه للديانات الوضعية من خلال كتابه مروج الذهب** "، للوقوف على حياة أبي الحسن المسعودي الشخصية والعلمية، وبيان وصفه للديانات والمعتقدات الوضعية التي ضمنها في كتابه مروج الذهب.

أهداف البحث:

(1) التعريف بأبي الحسن المسعودي.

(2) التعرف على الديانات الوضعية وبيان معتقداتها وكيفية عبادتها التي ذكرها المسعودي في كتاب مروج الذهب، ولعلها تغني عن بعض المسائل التي ذكرها المسعودي في كتبه المفقودة ككتاب المقالات في أصول الديانات، وكتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل، وكتاب الإبانة عن أصول الديانة، التي خصصها لبيان أصول الديانات.

(3) التعرف على العلاقة بين معتقدات الأديان والظواهر الطبيعية في الكون فلما كان المسعودي ذا علم واسع في علم الجغرافية وأن كثير من الديانات التي اعتقدت في الظواهر الطبيعة معتقداً مخالفاً للحقيقة العلمية مما جعلها تتخذ من الكواكب، والأشخاص والحيوانات، والظواهر الكونية آلهة يعبدونها من دون الله، أراد المسعودي أن يبين زيف معتقدهم من خلال إثباته للحقائق العلمية المتعلقة بالظواهر الطبيعية في هذا الكون.

(4) المقارنة بين ما ذكره المسعودي وغيره من المصنفين في شأن الديانات الوضعية.

منهج البحث:

يقوم منهج البحث على ما يأتي:

(1) إبراز شخصية وعلم وثقافة المسعودي وبيان أهمية كتابه مروج الذهب.

(2) الوقوف على نماذج من الديانات، والتقاليد الدينية الوضعية التي ذكرها المسعودي في كتابة مروج الذهب ومعادن الجوهر.

(3) بيان الأسباب والغايات التي دعت المسعودي إلى تضمين كتاب مروج الذهب لجملة من الديانات الوضعية.

(4) بيان العلاقة بين علم التاريخ، والجغرافية، والديانات الوضعية.

خطة البحث:

تضمنت خطة البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة:

أما المبحث الأول: فقد خصصته بالتعرف على سيرة أبي الحسن المسعودي الذاتية والعلمية وقد اشتمل على مطلبين: **المطلب الأول:** سيرة أبي الحسن المسعودي الذاتية، وقد اشتمل على اسمه ونسبه، وولادته ونشأته ووفاته، وأهم معاصروه، و**المطلب الثاني:** سيرة أبي الحسن المسعودي العلمية، وقد اشتمل على شخصيته العلمية، والمسعودي مؤرخاً، ومؤلفاته، ورحلاته والأثر العلمي للرحلات العلمية، ودوافع الرحلة، وآثار رحلات المسعودي.

وأما المبحث الثاني: فقد خصصته لوصف أبي الحسن المسعودي للديانات الوضعية في كتابه مروج الذهب وذلك من خلال المطالب الآتية: **المطلب الأول:** عقائد الهند، **والمطلب الثاني:** معتقدات الفرس، **والمطلب الثالث:** معتقدات الصابئة، **والمطلب الرابع:** معتقدات الزنج، **والمطلب الخامس:** عبادة أهل مكة للأصنام، **والمطلب السادس:** معتقدات الصينيين، **والمطلب السابع:** موقف المسعودي من الديانات الوضعية.

وأما الخاتمة: فقد تضمنت على أبرز النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في عرض مادة هذا البحث كما نسأله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

ترجمة أبي الحسن المسعودي

المطلب الأول: سيرته الذاتية:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي ويرجع نسبه إلى عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– الصحابي الجليل، وقد سمي بالمسعودي نسبة إليه[1].

ثانياً: ولادته ونشأته ووفاته:

ولد أبو الحسن المسعودي في عام (283هـ–896م) ببابل إحدى مدن العراق، وقد وصف المسعودي هذه المدينة بقوله:" وأوسط الأقاليم الذي ولدنا به هو إقليم بابل، وولدت في قلوبنا الحنن إليه إذ كان وطننا ومسقطنا "[2]، ثم انتقل إلى بغداد وقضى زهرة شبابه فيها، وأخذ عن بعض شيوخها، وما

ذكره ابن النديم أنه من أهل المغرب وهم لأن المسعودي صرح بأنه من العراق بقوله:" وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولدنا به "[3]، وقد يكون ابن النديم نسبه إلى بعض أجداده ممن نزحوا إلى المغرب، قال السبكي:" قيل إنه من ذرية عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، أصله من بغداد، وأقام بها زماناً وبمصر أكثر "[4]، ثم رحل إلى بلاد عديدة، كبلاد فارس وكرمان والهند وجرجان والشام وغيرها حتى استقر في بلاد مصر وتوفي فيها سنة (346هـ–957م)[5]، ويذكر أن خروجه من بغداد في هذه الرحلة كانت سنة (301هـ)، ليقوم برحلة قيل أنها استغرقت ثلاثة أعوام، وقيل غير ذلك[6].

ثالثاً: معاصروه:

عاصر المسعودي خلال حياته عدداً كبيراً من الخلفاء والوزراء والعلماء والفقهاء والأدباء وكان لهم الأثر الواضح على حياته وبناء شخصيته في مختلف المجالات كما كانوا سبباً كبيراً في نضوجه الثقافي والعلمي وكان من أبرز من عاصرهم وتأثر بهم ما يأتي:

(1) خلفاء الدولة العباسية: فقد عاصر أبو الحسن المسعودي عدداً كبيراً من خلفاء الدولة العباسية، منذ أيام الخليفة المعتضد بالله، الذي مدحه في كتابه (مروج الذهب)، وحتى عهد الخليفة المقتدر بالله[7].

(2) كما عاصر عدد من العلماء المشهورين في بغداد وكان منهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وثعلب إمامي اللغة العربية، والبزاز صاحب المسند، وسمع من نفطويه، وابن زبر القاضي وغيرهما[8].

(3) وفي عهد الخليفة المقتدر بالله التقى عدداً من النوابغ، كمحمد بن داود الفقيه الذي قال فيه:" قد علا في رتبة الأدب، وتصرف في بحار اللغة، وتفنن في موارد المذاهب... وكان عالماً بالفقه منفرداً "[9]، الجبائي شيخ المعتزلة، وابن جرير الطبري، والزجاج النحوي، والأخفش الصغير النحوي، وقدامة بن جعفر الكاتب، وابن زكريا الطبيب[10].

(4) وعاصر عدد من الشعراء كان من أبرزهم ابن بسام الذي قال عنه:" كان شاعراً لسناً، مطبوعاً في الهجاء: لم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير له هجاء في أبيه وإخوته وسائر أهل بيته " واستشهد بشعره[11]، وكذلك ابن الرومي وقد شهد وفاته ببغداد، وأثنى على شعره فقال: كان من مختلقي معاني الشعراء، والمجودين في القصير والطويل، متصرفاً في المذهب تصرفاً حسناً، وكان أقل أدواته الشعر[12].

رابعاً: شخصيته:

لم نقف على مصادر أو مراجع تتكلم عن حياة المسعودي بالتفصيل، إلاّ أنه يمكن من خلال كتبه أن يتعرف القارئ على شخصيته، وخاصة كتابيه "**مروج الذهب**" و "**التنبيه والإشراف**"، الذي يظهر فيهما المسعودي رجلاً علمياً صادقاً، ومخلصاً فيما كتبه من معلومات، كما أن حرصه الكبير على الرحلة من أجل المشاهدة والاطلاع للوقوف على الحقيقة العلمية دليل واضح على اهتمامه الكبير في كيفية استحصال العلم، وزيادة في ثقافته العامة، ومع أنه رحل على بلاد عديدة واستقر في موطن غير وطنه الذي نشأ به إلاّ أنه يظهر أنه لم ينس موطنه الأصل العراق الذي عاش فيه وترعرع فيه وفاءً

وشوقاً إليه، ولهذا تجده يقول:((إن من علامة وفاء المرءِ ودوام عهده حنينه إلى إخوانه، وشوقه إلى أوطانه، وبكاءه على ما مضى من زمانه، وإن من علامة الرشد أن تكون النفوس إلى مولدها مشتاقة، وإلى مسقط رأسها توّاقة...))[13]، والمسعودي عالم واثق بنفسه وبعلمه وبما وصل إليه من ثقافة ومعرفة، وهو يقدر قيمة كتبه وينهي عن التصرف فيها بأي شكل من الأشكال ويستنزل غضب الله -ﷻ- على من يفعل ذلك، ولكنه، مع ذلك، متواضع تواضع العلماء ويعتذر عما يكون في كتبه من سهوٍ أو تغييرات وقعت من جانب الناسخين[14].

خامساً: مذهبه:

لم يفصح المسعودي عن بيان مذهبه في كتبه التي وصلت إلينا إلاّ أن عدداً من العلماء ممن ترجم له نسبوه إلى بعض المذاهب من خلال ما استنبطوه من منهجه في كتاباته ولهذا اختلفوا في مذهبه:

- فقد ذكره تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية وقال: قيل إنه من ذرية عبد الله بن مسعود... سمع من نفطويه وابن زبر القاضي...، وقيل إنه كان معتزلي العقيدة... وقد سمع من القاضي أبى العباس وكان يحضر مجلسه وأملى عليهم فيما ذكر المسعودي رسالة يذكر فيها أصول الإمام الشافعي ومالكاً وسفيان الثوري وأبى حنيفة، وصاحبيه وداود بن على الأصبهاني والمسعودي يسمع[15].
- وقال الذهبي المسعودي: من أهل بغداد، ونزل مصر ، وكان معتزلياً[16].
- وقال ابن حجر في المسعودي:((إن كتبه طافحة بأنه كان شيعياً معتزلياً))، وقال أيضاً:((أنه قال في حق ابن عمر أنه امتنع من بيعة علي بن أبي طالب ثم بايع بعد ذلك يزيد بن معاوية والحجاج لعبد الملك بن مروان...))[17].

ورغم أن المسعودي قد وصف بالاعتزال، والتشيع إلاّ أننا لم نجد نص صريح يشير إلى مذهبه حتى في كتبه وأن منهجه اتصف بالحيادية وعدم التعصب[18] إلاّ أن أهم الأسباب التي جعلت أكثر العلماء تصفه بالتشيع هي:

(1) ما تقدم ذكره من قول الذهبي وابن حجر[19].

(2) كتابه الذي صنفه في إثبات الوصية من لدن آدم وحتى ولادة المهدي المنتظر إلى اختفائه[20].

(3) الأوصاف التي فضل بها الصحابة -رضي الله عنهم- بعضهم على بعض ثم قال المسعودي: وإن لعلي من ذلك الحظ الأوفر والنصيب... كونه جمع تلك الأوصاف، وزاد عليها قربه من النبي-ﷺ-[21].

المطلب الثاني: سيرته العلمية:

أولاً: آثاره العلمية:

يعد أبو الحسن المسعودي من أبرز العلماء الذين اشتهروا بعلم التاريخ والجغرافية إضافة إلى علوم أخرى كالديانات والفقه وكانت كتبه مصدراً لكثير من المؤرخين والجغرافيين في عرضهم للأحداث المهمة والمشاهدة التي يذكرونها في كتبهم، كما سار كثير من المؤرخين من بعده على طريقته، لأنه اعتمد في كثير من المواطن على النقل من خلال المشاهدة واللقاء للشخص الذي نقل عنه خلال رحلاته

العديدة، لذلك ولما يتمتع به من علم تجده كثيراً من العلماء في نقلهم للأخبار كيف شاء وكيف كان، ويصحح لكثير منهم بعض النقول وممن انتقدهم المسعودي الجاحظ، بقوله:((وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مران، الذي هو نهر السند، من النيل، ويستدل على إنه من النيل بوجود التماسيح فيه. فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل؟))[22].

ورغم تأثر الكثير بكتبه، وشخصيته إلاّ أنه لم يسلم من الانتقاد في كثير من المواطن، والتي ذكر فيها بعض الأمور العجائب، فقد انتقده ابن خلدون: لذكره قصة الإسكندر في صد دواب البحر له عن بناء الإسكندرية، واتخاذ الإسكندر تابوتاً خشبياً يحتوي على صندوق من زجاج ليعاين تلك الدواب في قاع البحر حتى يصوغ لها التماثيل المعدنية ليجعلها تخافها وتفر من أمامها[23]، كذلك انتقد ابن خلدون: لذكره مدينة النحاس في بلد المغرب، والتي قال عنها المسعودي: إنها بلدة مغلقة الأبواب ومن رمى نفسه من أسوارها لا يرجع مدى الدهر[24].

كما عاب عليه حديثه عن تمثال الزرزور في روما، والذي ذكر فيها أن الزرازير تجتمع عليه في يوم معلوم من السنة حاملة الزيتون. حيث قال ابن خلدون:((ومن الأخبار المستحيلة ما نقله أيضاً في تمثال الزرزور الذي بروما تجتمع إليه الزرازير في يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون، ومنه يتخذون زيتهم. وانظر ما أبعد ذلك عن المجرى الطبيعي في اتخاذ الزيت))[25].

إلاّ أن ابن خلدون قد أشاد بالمسعودي وتصانيفه وسعة علمه فقال وإن كان في كتب المسعودي... من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الإثبات ومشهور بين الحفظة الثقات إلاّ أن الكافة اختصتهم بقبول أخباره واقتفاء سننه في التصنيف واتباع آثاره[26].

وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة إلى المسعودي إلاّ أنه زودنا من خلال كتابه مروج الذهب بمعلومات قيمة بمختلف الفنون وخاصة ما يتعلق بالديانات القديمة مع إنه صنف كتب مستقلة في ذلك إلاّ أنها لم تصل إلينا إلاّ إنه جمع في هذه الكتب جملة من الفنون وكأنه جعله كتاباً مختصراً وجامعاً لجميع ما كتبه في غير هذا الكتاب ولهذا ختم كتاب مروج الذهب بقوله لم نترك من العلوم والفنون والأخبار والآثار إلاّ وأوردناه في هذا الكتاب مفصلاً أو مجملاً، فجاء هذا الكتاب موسوعة علمية شاملة لتاريخ الأمم وأحوالهم ودياناتهم كالوثنية، والهياكل، وعقائد الفرس والهند والصين، والصابئة وغيرهم ثم ذكر عقيدتهم وكيفية عبادتهم[27]، كما بين تاريخ الخليقة تحت عوان (ذكر المبدأ وشأن الخليقة وذَرْءِ البَرِيّةِ)[28].

وبين أنساب وملوك كل طائفة تحت عنوان:(ذكر ملوك الروم وما قاله الناس في أنسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم)، وكتب عن أديان العرب قبل الإسلام تحت عنوان:(ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية)، فقال إن منهم من كان موحداً يقر بخالقه، مثل قس بن ساعدة الأيادي، وبحير الراهب، وكان منهم ممن أقرّ بالخالق، ولكنه أنكر الرسل –عليهم السلام–، وعكف على عبادة الأصنام، ومنهم من كانوا كذلك إلاّ أنهم أنكروا البعث، وكانوا من الدهريين، وآخرون كانوا يعبدون الملائكة زاعمين أنهم بنات الله[29].

ثانياً: مؤلفاته:

لقد صنف المسعودي بالإضافة إلى كتابيه المشهورين التنبيه والأشراف ومروج الذهب ومعادن الجوهر، وأخبار الزمان كتب عديدة إلاّ أن أغلبها ضاعت، وقد ذكر عدد منها ابن النديم، والزركلي وحاجي خليف وياقوت الحموي[30]: وكان من أبرزها:

(1) كتاب فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف.
(2) أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.
(3) كتاب التاريخ في أخبار الأمم من العرب والعجم.
(4) كتاب أخبار الخوارج.
(5) كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور.
(6) كتاب نظم الأدلة في أصول الملة.
(7) كتاب المسائل والعلل في المذاهب والملل.
(8) كتاب الإبانة في أصول الديانة.
(9) كتاب خزائن الدين وسر العالمين.
(10) كتاب المقالات في أصول الديانات.

ثالثاً: رحلاته العلمية:

بدأ المسعودي بالرحلة منذ عام (301هـ) فقد خرج من بغداد قاصداً عدد من البلدان حيث ابتدأ ببلاد فارس وكرمان، ثم في عام (302هـ) قصد الهند ورحل إلى سيلان ثم سيمور، وقد رافق خلال رحلته عدد من التجار قاصداً بحار الصين، وفي عام (314هـ) رحل إلى بحر قزوين وآسيا الصغرى والشام وعدد من البلاد العربية الجنوبية، وفي عام (332هـ) رحل إلى أنطاكيا والثغور الشامية ثم دمشق إلى أن استقر بمصر في عام (345هـ)[31]، ومن خلال هذه الرحلة الطويلة جمع المسعودي معلومات غزيرة تضاف إلى ثقافته وتحصيله العلمي، فضلاً على اطلاعه على مصنفات عديدة في علوم مختلفة كالفقه، والسيرة والتاريخ، والأدب، وتمكن من خلال هذه المادة الغزيرة التي تجمعت لديه من أن يصنف عدداً كبيراً من الكتب التي تضاف إلى خزينة التراث الإسلامي، وقد وصف لنا المسعودي المشاق التي تعرض لها خلال هذه الرحلة الطويلة بقوله:((ركبت عدة من البحار كبحر الصين والروم والخزر والقلزم واليمن، وأصابني فيها من الأهوال ما لا أحصيه كثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج الذي قدمنا ذكره، وفيه السمك المعروف بأفال الأول طول السمكة نحو من أربعمائة ذراع إلى خمسمائة ذراع بالذراع العمرية، وهي ذراع ذلك البحر، والأغلب من هذا السمك طوله مائة ذراع، وربما يهز البحر فيظهر شيئاً من جناحه، فيكون كالقلع العظيم، وهو الشراع، وربما يظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم، والمراكب تفزع منه في الليل والنهار وتضرب له بالدبادب والخشب لينفر من ذلك))[32].

رابعاً: أثر الرحلة على المسعودي:

كانت لهذه الرحلة الطويلة أثر بالغ في شخصية وثقافة المسعودي وقد ظهر أثرها جلياً في تدوين كتبه إذ كانت هذه الرحلة مورداً ومصدراً مهم من مصادر كتبه التي صنفها، فهو حين صنف في التاريخ والأخبار لم ينهج منهج من سبقه من المؤرخين والإخباريين في تصنيفهم، بل كان له منهجاً جديداً متطوراً في عرض المعلومات حتى تأثر بمنهجه عدد من المؤرخين ممن جاء بعده، كابن خلدون وغيره، فقد خالف المسعودي طريقة الطبري، في كتابه تاريخ الرسل والملوك فكان الطبري يؤرخ للحوادث على حسب الحوليات(33). والتي انتقدها ابن الأثير وقال إن هذه الطريقة تكرر الحادثة الواحدة في عدد من السنين(34)، لهذا تنبه المسعودي لهذا فتجنب هذه الطريقة وأضاف إليها الكثير من التجارب والخبرات، وقام بمزج التاريخية بالجغرافية، ففتح بذلك آفاقاً جديدة للدارسين والبحاثين في مجال التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني، كما ركز على معالم الحضارات وتطورها من مختلف المجالات(35).

خامساً: دوافع الرحلة:

هناك عدة عوامل ساعدت المسعودي على الرحلة والتجول في عدد من البلاد وكان من أبرزها:

(1) الاهتمام بالدراسات التاريخية والجغرافية والاطلاع على العلوم الطبيعية والتعرف على الديانات القديمة وهذه الأمور من أهم الدوافع التي حملت المسعودي إلى الرحلة ولهذا فقد برزت ثقافته في العديد من الفنون كالعقائد، والفرق، والمذاهب الفقهية، وتعلم اللغات الفارسية، والهندية، واليونانية، والسريانية(36).

(2) أراد المسعودي أن يقف بالتجربة والمشاهدة على أحوال الأمم، فقد صرح بذلك قائلاً مستعلمين واقع الأمم بالمشاهدة، وعارفين بخواص الأقاليم بالمعاينة، كما أشار إلى الصعوبات والمخاطر التّي واجهته خلال رحلاته وخاصة في ركوب البحر (37).

(3) لقد عاش المسعودي في عصر النهضة العلمية والثقافية والتي شهدتها عصر الدولة العباسية حيث نشطت الحركات العلمية وبالأخص حركات الترجمة ونقل العلوم، كما شهدت الدولة العباسية توسعاً كبيراً وانفتاح على الأمم الأخرى، حيث أصبح لا حدود ولا عقبات في التنقل بين المواطن العربية وغيرها. ولذلك فقد استطاع المسعودي وغيره من العلماء التنقل بين الأقطار الإسلامية(38).

(4) كما أن ظهور تاريخ الأمم الأخرى خلال عصر المسعودي وبالتحديد العصر العباسي كبلاد فارس واليونان، وتاريخ الفرق، والأديان، وتعدد المذاهب فقد كان له الأثر الكبير في تشجيع، وعزم كثير من العلماء على الرحلة، والاطلاع على تقاليد الأمم ومعرفة أحوالهم، ومعتقداتهم(39).

(5) إن التقدم الحضاري الذي شهده عصر المسعودي وانفتاح الدولة الإسلامية على الأمم كان سبب في تأثر كثير من العلماء بالحضارات الأخرى الفارسي وفي مجالات متعددة، كالأدب الفارسي الشرقي الذي كان أقرب إلى ذوق العرب من الأدب اليوناني فشجع كثير من العلماء إلى الرحلة إلى عدد من البلاد وخاصة بلاد فارس لاكتساب العلم(40).

المبحث الثاني

الديانات والمعتقدات الوضعية التي ذكرها المسعودي

المطلب الأول: عقائد الهند:

ذكر المسعودي بأن الهند قديماً كانت من الفرق ذات الصلاح والحكمة، وفي تقدم الزمن أرادت أن تضم المملكة، وتستولي على الرياسة فصور لهم كبراؤهم: بأنهم أصل البشرية، وفيهم التناهي، ومنهم سرى الأب إلى الأرض، فنصّبت لها ملكاً، يدعى البرهمن الأكبر [41].

وسمي بالملك الأعظم، وقد أظهر الحكمة وقدم العلماء، وضربت السيوف، وشيد الهياكل وزينها بالجواهر، وبين لهم بالتصاوير كيفية العالم، وأفعال الكواكب ثم بين حال الشمس وعدها بأنها الإله الأكبر والمدبر الأعظم لهذا الكون، ثم أشار إلى المبدأ الأول المعطي سائر الموجودات وجودها الفائض عليها بجوده، فانقادت له الهند وأخصبت بلادها وأراهم وجه مصالح الدنيا، وقد اختلفوا في وصف البرهمن، فمنهم من يقول بأنه آدم –عليه السلام– وهو رسول الله إلى الهنود، ومنهم من قال: هو ملك، وجعلوا تنصيب الملك بعد البرهمن ولاية عهد ولا بد من أن يكون من نسل البرهمن، فجاء من نسله البراهمة، وهم من أشرف أجناسهم، وكان من صفاتهم أنهم لا يتغذون على الحيوان، ووضعوا في رقابهم خيوط صُفْر يتقلدون بها كحمائل السيوف، من أجل أن يتميزوا عن غيرهم من الهنود[42].

ثم إن الهنود جزعوا جزعاً شديداً عند هلاك البرهمن، فنصبت ابنه الأكبر الباهبود ملكاً عليهم، فسار على نهج أبيه في المملكة فأحسن إليهم النظر، وزاد من بناء الهياكل، وقدم العلماء والحكماء، وأحدث فيهم لعبة النرد، ثم بعد أن هلك تولى الملك بلهيت[43]، بعده والذي أحدث لهم أحدث لعب الشطرنج[44].

وقيل أن للهنود تسع مائة ملة عرف منها تسعة وتسعون وتجتمع على اثنان وأربعون مذهباً وترجع هذه المذاهب إلى البراهمة والسمنية وكل له طقوس خاصة بالعبادة[45]، وذكر المسعودي بعضاً من طقوسهم العبادية ومن ذلك ما يأتي:

(1) **عبادة الأصنام المتمثلة بالإله والملائكة:** فقد اتخذ كثير من الهنود الأصنام والتماثيل التي صوروها على حسب تخيلهم بصورة الإله وبعضها بصورة الملائكة وذلك لأنهم يعتقدون أن الله تعالى هو جسم، والملائكة أجسام، لهم أقداراً وقد احتجوا عن الخلق في السماء، ولهذا صوروا الإله والملائكة على شكل إنسان وبعضها على شكل حيوانات عظيمة فعبدوها وقربوا لها القرابين، وعظم شأنها عندهم[46].

(2) **عبادة الكواكب:** كما اتخذ كثير من الهنود بعض الكواكب إله إذ صور لهم حكمائهم بأن الكواكب هي: أقرب الأجسام المشاهدة إلى الله –تعالى–، وهي حية ناطقة، وأن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله، وما يحدث في هذا العالم إنما هو مقدر تجري به الكواكب عن أمر الله، فعظموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم[47].

(3) **عبادة الأصنام المتمثلة بالكواكب:** لقد مكث الهنود على عبادة الكواكب دهوراً فلما رأوا طبيعة الكواكب وأحوالها من خلال أنها تخفى بالنهار وتظهر بالليل وتحجبها الغيوم قرروا تصويرها على شكل أصنام وتماثيل خاصة بالكواكب التي يعبدونها أنهم بدعوا إذا عظموا ما تم تصويره من الأصنام سوف تتحرك لهم الأجسام (الكواكب) العلوية من السبعة التي اتخذوا آلهة من بين الكواكب بكل ما يريدون وقاموا بعبادة تلك الأصنام وقدموا لها القرابين ونذروا لها النذور[48].

(4) وقد ذهب بعض الهنود ممن عبدوا الكواكب إلى أن البيت الحرام هو بيت زحل وقد اتخذ منه صفة البقاء والتعظيم، لأن زحل قد تولاه وأن من صفات زحل هي البقاء والثبوت، فما كان له فغير زائل وهو معظم غير حائل، وقال المسعودي: كما وقد ذكروا أموراً لم نذكرها وذلك لشناعة وصفها[49].

(5) اتخذ بعض الهنود وسيلة تعذيب النفس[50]، وذلك لأنهم يزعمون أن النعيم الذي ينال الإنسان يكون مؤجلاً ولا يناله في هذه الدار العاجلة، فكانوا يقفون في باب الملك ليأذن لهم بتعذيب أنفسهم من خلال حرق النفس[51]، وعندما يأذن للشخص بذلك يقوم بحرق نفسه ويدور في الأسواق والنار قد أجِّجت فيه كما تقرع الطبول والصنوج، وحوله أهله وعلى جسده خرق من الحرير يمزقها عليه ويوضع على رأسه أكاليل من الريحان[52].

(6) ثم بعد أن ملكهم الباهبود جعل لهم النرد[53] مثالاً للمكاسب وبين لهم بأن الإنسان عندما يلعب بها يبلغ بإسعاد القدر ويحقق مراده باللعب بها، والحازم الفطن لا يتأتى له ما لغيره إلاّ إذا أسعده القدر، وأن الحظ والرزق لا يأتيان في الدنيا إلاّ بالجدود وظل ملكاً عليهم إلى مائة عام[54].

(7) ثم تولى بعد الملك بلهيت الذي أحدث لهم لعبت الشطرنج فقضى به على لعبة النرد، وبَيَّنَ لهم بأن الخير يناله الحازم وأن البلاء يلتحق بالجاهل، فحسب لها حسابها، ودون بها كتاباً عرف بطرق جنكا فلعبها الحكماء، وصور أدواتها على تماثيل مشكلة وأقام تمثالاً للأجساد العلوية وعدها بأنها الأجسام السماوية، وميز كل قطعة بكوكب وجعلها ضابطة للملك[55]. وهكذا غلب على أهل الهند هذا الدين فأصبحت تجري حياتها بتدابير الكواكب[56].

(8) ثم بعد أن تولى الملك عليهم كورش، أحدث لهم آراء في الديانات، حسب ما رأى من صلاح أهل العصرِ، وخالف بها مذاهب من سبقه ومن عمل في خزانة الكتاب الأعظم في معرفة العلل والأدواء والعلاجات، وشكلت الحشائش وصورت، وكان لهم في لعبة الشطرنج سر في مضاعفة الحساب، ويتغلغلون بذلك إلى ما علا من الأفلاك وما إليه منتهى وما تقتضيه المؤثرات العلوية في العالم وأن له ارتباط في نفوس الناطقين بها وقد ملك كورش الهند مائة وعشرين سنة. ثم بعد أن هلك تفرقت الهند إلى طوائف وشعوب متعددة وكل طائفة يحكمها ملك يحدث لهم عبادة خاصة بهم على حسب ما يراه مناسباً لمملكته[57].

المطلب الثاني: معتقدات الفرس:

أول ملك تولى على الفرس هو(كيومرث)[58] الذي وصفته الفرس بأبو البشر، وأبو الفرس[59]، وقد تنازع فيه الفرس فمنهم من زعم بأنه ابن آدم الأكبر، وزعم البعض الآخر بأنه ينبوع الذَّرْءِ وهو أصل النسل، وقد ذهب البعض الآخر إلى أنه أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح[60].

وذكر المسعودي أن السبب الذي دعاهم إلى تنصيب (كيومرث) ملك عليهم هو أنهم لما رأوا كثيراً ممن جبلوا على البغض والحسد والعدوان والظلم رأوا أن هذا الشرير لا يمكن أن يصلح إلاّ من خلال الرهبة، لأن الناس لا يستقيمون إلاّ بملك يوجه الناس ويوجب عليهم العدل، وينفذ الأحكام على ما يوجبه العقل بينهم[61]، ومن هنا يظهر أن الإنسان جبل بفطرته على فعل الأصلح لنفسه ومجتمعه إلاّ أن عقل الإنسان بحد ذاته قاصر في إيجاد الحلول والقوانين التي تنظم حياته تنظيماً صحيحاً ولا يستقيم حال البشر بالرسل الذين اختصهم الله من بين الخلق لتكتمل هذه الفطرة إذ لا سبيلَ لمعرفة الطيب والخبيث مِن جهت الرسل[62]، ولكن الفرس ساروا باجتهادهم إلى كيومرث، لتنظيم حياتهم ولما تأملوا في أحوال الخليقة، وشأن الجسم، وصورة الإنسان، رأوا أن الجسم بنيان له خواص تؤدي:((معنى هو غيرها يوردها ويصدرها ويميزها بما تورده إليه من أخلاقها مع اختلافها في مداركها، وهو معنى في القلب فرأوا صلاح الجسم بتدبيره))، فإذا فسد تدبيره فسد سائره، ولم تظهر أفعاله المتقنة المحكمة، فلما رأوا هذا العالم الصغير الذي هو جسد الإنسان المرئي المردي[63].

وعندما ملك أفريدون بن أثقابان بن جمشيد فارس وأقام مملكته في بابل[64]، وجد أناساً يعظمون النار ويعتكفون على عبادتها فسألهم عن سبب عبادتهم وتعظيمهم لها وما هي الحكمة من عبادتها فأخبروه عن أشياء اجتذبت نفسه وتاقت إلى عبادتها، وكان من جملة ما أخبر بأن النار تكون واسطة بينهم وبين الإله لأنها نور والنور صفة من صفات الآلهة النورية، وذلك لأنهم جعلوا للنور مراتب، وفرقوا بين طبع النار والنور، وأن النور يدل على صلاح هذا العالم، وشرف النار على الظلمة[65].

وعندما ملك الفرس يستأسف بن بهراسف، وكان قد نزل بلخ أتاه زرادشت بن أسبيمان، وقيل: زرادشت بن بورشف، وكان من أهل أذربيجان وأصل زرادشت من المجوس[66] وكان قد جاءهم بالمعجزات الباهرات، من خلال كتابه[67] الذي يعرف بالزمزمة الذي سماه (البستاه) وزعم أنه كتاب منزل وقد أخبر فيه أن الكائنات الغيبية كانت قبل حدوثها كائنات جزئية، إذ أن الكليات هي الأشياء العامة، وأن الجزئيات: الأشياء الخاصة، مثل زيد يموت يوم كذا، ويمرض فلان في وقت كذا، ويولد لفلان في وقت كذا، وغير ذلك وأتى زرادشت بكتابهم هذا بلغة يعجزون عن إيراد مثلها، ولا يدركون كنه مرادها، وقد عمل زرادشت لكتابه تفسيراً عجزوا عن فهمه، وسمي هذا التفسير بزنداً، ثم تفسيراً للتفسير، وسماه الزند[68]، ثم بعد وفاة زرادشت عمل علماؤهم تفسيراً لتفسير التفسير كما شرحوا سائر ما ذكره زرادشت، وسموه التفسير بارده[69].

وكان زرادشت قد اتخذ بيوت من النيران، بنيسابور في بلاد خراسان، كما اتخذ بيت بمدينة نسا وفي مدينة البيضاء بأرض فارس، وقد طلب زرادشت ناراً كان يعظمها جمّ الملك بمدينة خوارزم، فنقلها

إلى مدينة درابجرد من أرض فارس، وتسمى آزرجوى، وتعني نار النهر، وقد كانت المجوس تعظم هذه النار أشد تعظيم[70].

المطلب الثالث: معتقدات الصابئة:

(1) نبوة بوداسف[71]: كان من أصل فارسي، وهو أول من أحدث مذاهب الصابئة، وكان أول ظهور له في بلاد فارس عندما تولى ملكهم طهمورث بن نوبجهان، ثم انتقل بعد ذلك إلى بلاد الهند، وكانت الهند تعبد الكواكب وصوروها على شكل أصنام، ومكثوا على عبادتها زمناً طويلاً، وبعد ظهور بوداسف في أرض الهند ادعى النبوة وأنه مرسل من الله –تعالى– وهو الواسطة بين الخلق وبين الله، وجدد لهم عبادة الأصنام لتقربهم إلى الله، وأمرهم بالسجود لها بحيلة احتالها عليهم وكان بوداسف قد أمر أتباعه بالزهد والاشتغال:((بما علا من العوالم، إذ كان من هنالك بدء النفوس، وإليها يقع الصدر من هذا العالم))[72]. ونقل المسعودي: أن بعض أهل الرواية والتنقير قرأ في بلخ على باب النوبهار بالفارسية ترجمته عن بوداسف أنه قال:(أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال: عقل، وصبر، ومال، وكتب تحتها بالعربية، كذب بوداسف، الواجب على الحر إذا كان معه واحدة من هذه الثلاث الخصال أن لا يلزم باب السلطان). وهو أول من أظهر مذاهب الصابئة، وكان من أقوال بوداسف:((أن معالي الشرف الكامل، والصلاح الشامل، ومعدن الحياة، في هذا السقف المرفوع، وأن الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات، وهي التي بمرورها في أفلاكها وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة، يتم ما يكون في العالم من الآثار))[73].

(2) **القول في تنقل الأرواح:** وتعتبر الصابئة الروح جوهر، وليست بجسم، وأن من صفاتها الحياة والعلم، وأنها المدبرة، والمحركة للأجسام، فهي من تنظم حركة الأجسام، وتقيم العدل والسياسة المستقيمة في الحركات المضطربة، وزعموا بأنها تتصف بالتنعم، وتشعر بالتألم، وتموت لكن موتها ليس نهاية لها وإنما هو عبارة عن خروجها من جسد وتنتقل إلى جسد شخص آخر وخروجها يدل على بطلان وفساد الجسد الذي خرجت منه، وزعموا بأن الروح عالمة بذاتها، وأن جوهرها عالمة بالمعقولات من ذاتها وجوهرها وفيها قبول علم المحسوسات من جهة الحس[74].

(3) **عبادة الأصنام:** اتخذت الصابئة سراديب وضعوا فيها أصناماً جعلوها بمثابة الأجسام السماوية وإن من أسرار تلك الأصنام، وكيفية إيرادهم لأطفالهم إلى هذه السراديب وعرضهم لهم على هذه الأصنام، وما يُحْدِث ذلك في ألوان صبيانهم من الاستحالة إلى الصفرة وغيرها لما يسمعون من ظهور أنواع الأصوات وفنون اللغات من تلك الأصنام والأشخاص، بحيل قد اتخذت ومنافيخ قد عملت: تقف السدنة من وراء جُدُر فتتكلم بأنواع من الكلام، فتجري الأصوات في تلك المنافيخ والمخاريق والمنافذ إلى تلك الصور المجوفة والأصنام المشخصة، فيظهر منها نطق على حسب ما قد عمل في قديم الزمان، فيصطادون به العقول.

(4) **عبادة الكواكب:** ذكر المسعودي أن بوداسف أظهر لهم النجوم السيارة وأن أفلاكها لها التدبير الأكبر واحتذى على أثره ضعفاء الآراء من الصابئة من الحرانيين، والكيماريين الذين يعدون من الفلاسفة، والحشوية، واليونانيين المتقدمين، حيث رتبوا كهنتهم على حسب الهياكل، وعلى ترتيب الأفلاك السبعة، فكان أعلى كهانهم يطلقون عليه رأس كمري، ومن هياكلهم هيكل المشتري، وهيكل المريخ، وهيكل الشمس، وهيكل عطارد... حيث كان لهم فيها رموز وأسرار، وقربوا لها القرابين من الحيوان والدخن يبخرون بها وغير ذلك(75).

المطلب الرابع: معتقدات الزنج:

ملك الزنج ملك يقال له (وقليمي) ويعني هذا الاسم: ابن الرب الكبير، لأن الرب في زعمهم اختاره لملكهم والعدل فيهم، ومتى ما جار الملك عليهم وحكم بغير الحق قتلوه وحرموا عقبه الملْك، فقد زعموا أن الملك إذا جار عليهم بطل نسبته إلى الرب الذي ملك العالم، وأطلقوا اسم (ملكنجلو) على الرب الأعلى الذي هو الرب الكبير، وقد وصف الزنج بالفصاحة وكان منهم الخطباء، وكان الخطيب يدعوا الناس إلى الزهد، ويرغبهم بالقرب من خالقهم، ويرهبهم من غضب الرب، ويذكرهم بأسلافهم وملوكهم لكن ليس للزنج شريعة خاصة بمعتقدهم يرجعون إليها في عبادتهم وأعمالهم، وإنما كان لديهم رسوم تصور لهم ملوكهم(76).

المطلب الخامس: عبادة الأصنام في مكة:

عكف العرب من أهل مكة على عبادة الأصنام، لغرض التقرب إلى الخالق قال تعالى:﴿ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ ﴾(77)، فحجوا إليها، ونحروا لها القرابين، ونسكوا النسائك لها، وأحلوا لها ما حرم الله وحرموا لها ما أحل الله(78).

وكان عمرو بن لحي هو أول من أظهر الأصنام بمكة، وكان سيد في قومه، وقد استولى على البيت الحرام، ثم سار إلى البلقاء من أرض الشام، فرأى قوماً يعكفون على عبادة الأصنام فسألهم عن ذلك وأخبروه بأن هذه الأصنام نتخذها أرباباً، تنصرنا وتشفينا ويعطونا كل ما سألناهم فأعطوه صنماً يقال له (هبل) وأتى به مكة ونصبه على الكعبة ومعه إساف ونائلة، ثم دعا الناس إلى عبادتها وتعظيمها واستجابوا لذلك وبقى أهل مكة يعبدونها، ويتقربون إليها إلى أن ظهر الإسلام في مكة(79).

المطلب السادس: معتقدات الصينيين:

الصين شُعوب وقبائل، كقبائل العرب وهم من ولد عابور بن سوبيل بن يافث بن نوح وسار أغلبهم على ساحل البحر حتى انتهوا إلى أقاصيه من بلاد الصين، فتفرقوا في تلك البقاع، واتخذوا لمملكتهم مدينة عظيمة، وسمَّوْها إنموا، وكانت ملوك الصين ذوو آراء ونحل، إلاّ أنهم مع اختلاف أديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نَصْب القضاة والحكام، وانقياد الخواص والعوام إلى ذلك، وكان أول ملك تملك عليهم في هذه الديار وهي إنموا نسرطاس بن باعور، ثم تول الملك بعده ابنه عوون وكانت أبرز معتقداتهم ما يأتي:

أولاً: تجسيد الملك وتعظيمه: بعد أن توفي نسرطاس وتولى ابنه عوون جسد أبيه بتمثال من الذهب الأحمر بعد أن جزع عليه ففعل ذلك تعظيماً لأبيه وأجلسه على كرسي وجعل يسجد له وأمر مملكته بالسجود له في طرف النهار إجلالاً وتعظيماً له وقد ملك بعد أبيه مئتين وخمسين عاماً، ثم ملك من بعده ابنه عيثدون ففعل مثل ما فعل أبيه فجسد أبيه عوون في تمثال من الذهب الأحمر وجعله دون جده على سرير وقام بالسجود له وكان يسجد لجده أولاً ثم لأبية وأمر أهل مملكته بذلك ثم بعد أن ملك عيثدون مائتي سنة تولى الملك من بعد ابنه عيثان، ففعل بأبيه ما فعل أسلافه من التجسيد، والسجود لأجداده وأبيه، وكذلك فعل ابنه حراتان، فلما ملك توتال ابن حراتان بعد أبيه بنى الهيكل المرتفعة، وجعل عليها قبة، لها مخارج للهواء، وجعل في أعلاها تلك التماثيل التي فيها أجسام آبائه من سلف من آبائه، وبنى فيها بيوتاً لمن أراد التفرد بالعبادة وأمر أهل مملكته بالسجود لهم تعظيماً كما رسم لهم سياسة شريعته، وفرض عليهم الفرائض العقلية، وأوجب القصاص في الأعضاء، والحد على الزناة، وما يحل من النكاح، وأوجب عليهم صلوات منها إيماء لا ركوع فيها ولا سجود تقرباً لمعبودهم، ومنها فيها الركوع، والسجود في بعض الأوقات في الشهور والسنين، وأمرهم بجعل قرابين للهياكل وأبخرة للكواكب وحدد لكل كوكب وقت يتقرب إليه فيه بأنواع من الطيب والعقاقير ولبث فيهم مائة وخمسون سنة، وعند وفاته جزع أتباعه جزعاً شديداً، فصوروا جسده كما فعل هو وسلفه بآبائهم، وبنوا عليه هيكلاً، واتخذوا يوم وفاته عيداً، فلم تزل الملوك ممن طرأ بعد هذا الملك أمورهم منتظمة وأحوالهم مستقيمة إلى أن تفرقوا إلى فرق ونحل وذوو آراء، ومع إنهم اختلفوا في أديانهم إلاّ أنهم متفقين في قضية العقل، والحق في تنصيب القضاة والحكام، وطاعة الخواص والعوام لهم[80].

ثانياً: السمنية[81]: بدء ظهور المعتقد السمني في الصين بخواصهم من الهند وذلك لمجاورتهم الهنود وكانت عباداتهم أشبه بعبادات قريش قبل ظهور الإسلام، يعبدون الأصنام والصور، ويتوجهون إليها في صلاتهم تقرباً للخالق، فجعلوها قِبْلَة لهم، ويشركون الأصنام بالخالق الحق، معتقدين بأن الأصنام هي من تقربهم إلى الله الخالق، وأن عبادتهم الأصنام هي وسيلة وأن منزلتهم عندهم هي أقل من منزلة الخالق البارئ في العبادة لجلالته الخالق وعظمته وسلطانه[82].

ثالثاً: المثانية (المانيّة)[83]: وهم القائلين بالنور والظلمة، وقد كانت الجاهلية سبيلُهم في الاعتقاد كسبيل الترك حيث وقع لهم شيطان من شياطين المانية المثانية، فصور لهم ((كلاماً يريهم فيه تضاد ما في هذا العالم وتباينه من موت وحياة، وصحة وسقم، وضياء وظلام، وغنى وفقر، واجتماع وافتراق، واتصال وانفصال، وشروق وغروب، ووجود وعدم، وليل ونهار، وغير ذلك)) من المتضادات، وبين لهم أنواع من الآلام التي تعترض أجناس من الحيوان الناطقين وما ليست بناطق كالبهائم، وما يعرض للأطفال والأبله والمجنون، وأن الله –تعالى– غنيّ عن إيلامهم، وأراهم كما بين أن هناك ضداً شديداً دخل على الخير الفاضل في فعله وهو الله –تعالى–، فاجتذب بذلك عقولهم، فتقربوا منه وقبلوا آراءه وجعلوا معتقد لهم[84].

المطلب السابع: موقف المسعودي من الديانات الوضعية:

ومن خلال هذا العرض الموجز في هذا البحث المتواضع للمعتقدات والديانات الوضعية نوجز فيما يلي موقف المسعودي من هذه الديانات مع بيان أهم الأسباب التي دعته إلى ذكرها في كتابه مروج الذهب:

(1) تقدم الكلام بأن المسعودي اشتهر في علم التاريخ، والجغرافية والأديان، ومن خلال الاستقراء في كتاب مروج الذهب يظهر أن المسعودي أراد أن يضمن كتابه هذا جملة من الفنون التي استطاع تحصليها خلال مسيرته العلمية لذلك أراد أن يكون هذا الكتاب جامع شامل لتحصيله العلمي.

(2) برع المسعودي في علم الجغرافية، ولهذا أراد من خلال كتابه أن يفند الآراء والمعتقدات والتصورات الخاطئة التي اعتقدها كثير من أهل الديانات الوضعية في الأفلاك والظواهر الطبيعة ولهذا جمع بين علم الجغرافية وعلم الأديان في موطن واحد ليبين زيف وبطلان معتقدات الديانات الوضعية.

(3) أراد من خلال ذكره للديانات الوضعية وربطها بعلم الجغرافية أن يثبت أن ما يتم تصويره هو عبارة عن تصورات خيالي غير مستند إلى دليل علمي وعقلي سليم، وأن ما يثبته العلم والاستدلال جدير بالقبول وهو الحد الفاصل بين إثبات الشيء وبطلانه.

(4) استطاع المسعودي من خلال عرضه للمادة العلمية في كتابه أن يثبت بأن عقلية الإنسان قد تكون قاصرة في تفسير بعض الظواهر الكونية فإن الكواكب والنجوم وغيرها من الظواهر الطبيعة هي من خلق الله وعلى الإنسان صاحب العقل السليم أن يفسر هذه الظواهر من منظور علمي دقيق علماً أن المسعودي أحد أبرز العلماء المسلمين الذين برزوا في علم التنجيم. ولهذا فإن المسعودي حرص في كثير من المواطن على تصحيح المعتقدات الخاطئة في تفسير بعض الأقوام للظواهر الكونية فيتبع ذلك بالتفسيرات العلمية الصحيحة، أو ربما يستغرب وينكر بعض التصورات والتفسيرات الخاطئة.

(5) وأخيراً يظهر بوضوح أن المسعودي اختلف اختلافاً كبيراً عن غيره من العلماء الذين صنفوا في الديانات في عرضه للمعلومات المتعلقة بالديانات، فإنه لم يستدل على بطلان عقائدهم عن طريق الاستدلال النقلي إلاّ نادراً بل اتبع الأسلوب العلمي والعقلي الذي يتقبله صاحب العقل السليم.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع نوجز فيما يأتي أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

(1) يعد أبو الحسن المسعودي، من الأوائل الذين صنفوا في تاريخ الديانات وكان من أبرز كتبه في ذلك (المقالات في أصول الديانات)، و (المسائل والعلل في المذاهب والملل) و (الإبانة عن أصول الديانة)، إلاّ أنها ضاعت ولم يصل إلينا شيئاً منها.

(2) عاصر المسعودي في حياته عدداً من خلفاء ووزراء الدولة العباسية وكذلك العلماء، والفقهاء، والأدباء، وكان لهم الأثر الواضح على حياته، وبناء شخصيته العلمية، والثقافية في مختلف المجالات.

(3) يعد كتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي من أفضل المصنفات العربية التي جمعت بين التاريخ، والأخبار، والجغرافية، والأديان، والذي ضمنه أخبار الأمم السابقة والمعاصرة له حيث تحدث فيه عن أحوالهم، وعاداتهم، وتقاليدهم الدينية، وطبيعة أرضهم التي عاشوا فيها.

(4) لقد استطاع المسعودي أن يزور عدد من البلدان خلال رحلة طويلة قام بها، وكانت لهذه الرحلات المتعددة أثر بالغ في شخصيته وثقافته العلمية، وظهر أثرها جلياً في تدوين كتبه إذ كانت هذه الرحلات مورداً، ومصدراً مهم من مصادر كتبه التي صنفها.

(5) إن التقدم الحضاري الذي شهده عصر المسعودي خلال العصر العباسي، وانفتاح الدولة الإسلامية على الأمم، ونشاط حركة ترجمة العلوم كانت حافزاً قوياً لرحلة المسعودي، وغيره من العلماء فقد تأثر كثير من العلماء بالحضارات الأخرى كالفارسية، واليونانية في مجالات متعددة، فشجع ذلك على أن يقصد العلماء عدد من البلدان من أجل تحصل العلوم والفنون والاطلاع على ثقافة وأحوال الأمم الأخرى.

(6) يظهر من خلال عرض المسعودي للديانات المتعددة، وخاصة الوضعية منها أن ضعف الإنسان وخوفه الشديد من المظاهر الكونية، والطبيعة جعلته يبتدع لنفسه آلهة يلجأ إليها بالصلوات متى ما أصابته الشدائد والبلوى طلباً للرحمة والطمأنينة، ونظراً لقيمة الإله في الفكر الإنساني قديماً فقد اتخذت كثير من الأمم القديمة آلهة متعددة، وخصصوا لها أياماً، وأزماناً، وأماكن، وطقوساً يتقربون بها اليهم.

(7) أراد المسعودي من خلال كتابه مروج الذهب أن يفنّد الآراء، والمعتقدات، والتصورات الخاطئة التي اعتقدها كثير من أهل الديانات الوضعية في الأفلاك والظواهر الطبيعة، ولهذا جمع بين علم الجغرافية والتاريخ، وعلم الأديان في مواطن كثيرة ليبين زيف وبطلال معتقدات الديانات الوضعية.

(8) أراد من خلال ذكره للديانات الوضعية وربطها بعلم الجغرافية أن يثبت أن ما يتم تصويره هو عبارة عن تصورات خيالية غير مستندة إلى دليل علمي وعقلي سليم، وأن ما يثبته العلم والاستدلال جدير بالقبول وهو الحد الفاصل بين إثبات الشيء وبطلانه.

(9) حرص المسعودي في كثير من المواطن على تصحيح المعتقدات الخطأ في تفسيرهم للظواهر الكونية فيتبع ذلك بالتفسيرات العلمية الصحيحة، أو ربما يستغرب ويستنكر عليهم بعض التصورات والتفسيرات الخاطئة.

(10) يظهر بوضوح أن المسعودي اختلف اختلافاً كبيراً عن غيره من العلماء الذين صنفوا في الديانات في عرضه للمعلومات المتعلقة بالديانات، فإنه لم يستدل على بطلان عقائدهم عن طريق الاستدلال النقلي إلاّ نادراً بل اتبع الأسلوب العلمي والعقلي الذي يتقبله صاحب العقل السليم.

وفي الختام نسأل الله -ﷻ- أنْ يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزدنا علماً ينفعنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش

(1) ينظر: الفهرست، ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة- بيروت، 1978م، ص219؛ وطبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في رواية الكتاب، الشيخ آغا بزرك الطهراني (1389ھ)، تحقيق علي تقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، 1971م، ص18.

(2) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠ھ)، المحقق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، ج9، ١٤١٥ھ-١٩٩٤م، ص5.

(3) مروج الذهب مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت 346ھ)، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة- قم، 1409ھ، ج2، ص38.

(4) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771ھ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ج3، 1413ھ، ص456.

(5) ينظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أبو الحسن على عبد الحسين بن على المسعودي (346 ھ)، دار الأندلس- بيروت، 1996م، ص20؛ الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396ھ)، دار العلم للملايين، ط5، ج4، 2002م، ص277.

(6) ينظر: أخبار الزمان، للمسعودي، ص20.

(7) ينظر: مروج الذهب مروج الذهب، للمسعودي، ج4، ص160.

(8) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ج3، ص456.

(9) مروج الذهب، للمسعودي، ج4، ص203-206.

(10) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج4، ص205.

(11) مروج الذهب، للمسعودي، ج4، ص203-206.

(12) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج4، ص194.

(13) مروج الذهب، للمسعودي، ج4، ص205.

(14) ينظر: أخبار الزمان، للمسعودي، المقدمة، ص10.

(15) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ج3، ص457.

(16) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748ھ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، ط9، ج15، 1413ھ-1993م، ص569.

(17) تحفة اللبيب بمن تكلم فيهم الحافظ ابن حجر من الرواة في غير التقريب الوصابي، أبو عمرو نور الدين بن علي بن عبد الله السدعي الوصابي، مكتبة ابن عباس، مصر، ط1، ج2، 1431ھ-2010م، ص373.

(18) ينظر: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، أبو الحسن على عبد الحسين بن على المسعودي (346هـ)، دار الأندلس، بيروت– لبنان، 1416هـ–1996م، ص20.

(19) ينظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي؛ تحقيق: دائرة المعرف النظامية– الهند، مؤسسة الأعلمي– بيروت، ط3، ج4، 1406هـ–1986م، ص224.

(20) ينظر: إثبات الوصية، للمسعودي، مؤسسة أنصاريان، إيران، 2006م، الفهرست، ص275–279.

(21) مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص141.

(22) مروج الذهب، للمسعودي ، ج1، ص425.

(23) ينظر: تاريخ ابن خلدون، العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي المتوفى سنة (808هـ)، مؤسسة جمال الطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ج1، ص36.

(24) المصدر نفسه، ص37.

(25) المصدر نفسه، ص36.

(26) ينظر: المصدر نفسه، ص4.

(27) يراجع: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص155–156 –195–196، و ج2، ص3.

(28) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص38.

(29) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص340.

(30) ينظر: ابن النديم، الفهرست: ص183؛ وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (1067هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، استانبول– تركيا، 2010م، ج2، ص360؛ ومعجم المؤلفين، كحالة عمر رضا، مكتبة المثنى– بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج7، ص80.

(31) ينظر: مقدمة أخبار الزمان، للمسعودي، ص21.

(32) مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص123–124.

(33) ينظر: مقدمة كتاب مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص17–18.

(34) الكامل في التاريخ، أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1407هـ–1987م، ص7.

(35) ينظر: مقدمة كتاب مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص20–21؛ وجورج غريب، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، دار الثقافة– بيروت، ص28.

(36) ينظر: أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، جورج غريب، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط1، 1966م، ص26.

(37) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص123–124.

(38) ينظر: الفهرست، ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة– بيروت، 1978م، ص339؛ وأخبار تاريخ الحكماء، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، القاهرة، 1961م، ص23.

(39) ينظر: أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، جورج غريب، ص13.

(40) ينظر: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، سعد عبد الفتاح، وآخرون، دار المعرفة– القاهرة، 1996م، ص90.

(41) ملك من ملوك الهند القدامى ينسب إليه أشراف الهند وهم يتميزون عن غيرهم من الهنود بالخيوط الملونة بحمرة وصفرة ويتقلدون بها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد إلاّ أنهم أنكروا النبوة بحجة الله تعالى كان من الأولى والحكمة أن يضطر العقول إلى الإيمان ليخرجهم من الظلمات بدل أن يبعث لهم الرسل. ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج1، ص63.

(42) مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص425.

(43) بفتح الباء وسكون اللام وفتح الهاء وسكون التاء وهو الملك الذي كان يغلب على أهل مملكته عبادة الكواكب فساءه ما وجدهم عليه ثم بحث عمن بقي على دين البرهمية فجيء له برجل على دين البرهمية فاكرمه فقال له الرجل: أنا أقيم برهاناً... يعرف به فضل الحازم، وموضع تقصير العاجز، واجعلها صورة بين اثنين ليبين فضل الحازم على العاجز، .... فوضع الشطرنج. ينظر: تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف بابن واضح (ت292هـ)، المكتبة الحيدرية، 1964م، ج1، ص76؛ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت 768هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ج3، 1417هـ–1997م، ص240.

(44) مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص425.

(45) ينظر: البدء والتاريخ، ابن المطهر، المطهر بن طاهر المقدسي (ت 355هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ج4، ص9.

(46) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص425.

(47) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص225.

(48) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص225.

(49) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص226.

(50) لأنهم زعموا بأن تعذيب النفس نجاة وخلاص لها إلى الحياة الأبدية في الجنة. ينظر: البدء والتاريخ، للمقدسي، ج4، ص16.

(51) قال ابن حزم: ((الهنود ... يحرقون أنفسهم في النار تقرباً إلى الإله)). ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، د.ت ، 63/2.

(52) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص425.

(53) كان أول من أحدث لعبة النرد كسرى ازدشير ولهذا سمي النرد النردشير وقيل: النردير، نسبة إلى ازدشير. ينظر: تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ)، دار الكتب العلمية/ لبنان– بيروت، ط1، ج1، 1417هـ–1996م، ص170.

(54) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص95.

(55) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص95.

(56) ينظر: تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر المعروف بابن واضح (ت292هـ)، المكتبة الحيدرية، ج1، 1964م، ص76.

(57) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص95–98.

(58) يقال: أن أصل الفرس يرجع إلى فارس بن أرم بن سام، وقيل: أنهم من ولد يافث إلاّ أن الفرس ينسبون أنفسهم إلى كيومرث ويذكرون أن النسل ابتدأ منه ويسمونه بآدم، ويقال: لمن اتبع كيومرث بالكيومرثية فأنهم أثبتوا إلهة عديدة الأول الإله القديم يزدان وهو الله والآخر مخلوقاً من الظلمة وهو أهرمن، ويقصدون به إبليس إذ أن أصل دينهم كان مبني على تعظيمهم للنور ولهذا عبدوا النار وجعلوها مصدراً للنور وكانوا على ذلك حتى ظهر زرادشت. ينظر: التاريخ، لابن الوردي، ج1، ص70.

(59) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224–310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ج1، 1407هـ، ص19؛ ونزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ص174.

(60) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (224–310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ج1، 1407هـ، ص19.

(61) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ)، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة– قم، 1409هـ، ص234.

(62) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، المحقق: شعيب الأرناؤوط– عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة– مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط3، ج1، 1418هـ–1998م، ص69.

(63) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص247.

(64) قال الطبري، بلغنا أفريدون:((من نسل جم الملك الذي كان من قبل الضحاك ويزعمون أنه التاسع من ولده وكان مولده بدنباوند)). ينظر: تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ج1، ص122.

(65) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص247.

(66) وذكر ابن الأثير: إن أهل الكتاب زعموا أن زَرَادُشْتُ مِنْ أهل فلسطين وكان خادماً بإِرْمِيَا لِبَعْضِ تَلَامِذَةِ النبي، فَخَانَهُ وَكَذَبَ عَلَيْهِ، ثم دَعَا اللَّهَ تعالى عَلَيْهِ فأصابه برصاً ثم التحق بِأَذربيجَانَ وأظهر لهم ديانة الْمَجُوسِ. ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج1، ص226.

(67) قال ابن الأثير: انه قد جاء بكتاب زعم فيه انه وحي من عند الله وقد كتب على جلده اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ بَقَرَةٍ حَفْرًا وَنَقْشًا بِالذَّهَبِ، فَجَعَلَهُ بَشْتَاسِبُ فِي مَوْضِعٍ بِإِصْطَخْرَ وَمَنَعَ مِنْ تَعْلِيمِهِ الْعَامَّةَ. ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج1، ص227.

(68) عمل هذا بياناً وتأويل للبزندا، وقد أورد فيه شيء يخالف شريعتهم في الكتاب المنزل، حيث انه عدل فيه إلى التأويل الذي هو الزند، قالوا: هذا زندي، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس، وقالوا: زنديق، وعربوه، والثنوية هم الزنادقة، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم، وأبى حدوث العالم. ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج1، ص227.

(69) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص252.

(70) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص252–257.

(71) هو العالم والفيلسوف وينسب إلى بابل القديمة له وكان عالماً بالأدوار والأكوار، وقيل: هو من استخراج عدد السنين والتي هي ثلاثمائة وستون ألف سنة. ينظر: البدء والتاريخ، للمقدسي، ج2، ص97.

(72) مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص227.

(73) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص246.

(74) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص236–239.

(75) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص246.

(76) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص436–437.

(77) سورة الزمر، الآية: 3.

(78) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص102.

(79) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج2، ص227.

(80) ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص151–154.

(81) ذكر ابن النديم أن السمنية اسم نسب إلى قوم سمنى، وكانوا أسخى أهل الأرض والأديان وكان نبيهم بوداسف الذي بأعلمهم أعظم الأمور التي لا تحل ولا يسع الإنسان أن يعتقدها، ولا يفعلها قول لا في الأمور كلها وكان من أصول مذهبهم هو دفع الشيطان وكان أكثر أهل ما وراء النهر يتبعون هذا المذهب قبل الإسلام. ينظر: الفهرست، لابن النديم، ص484.

(82) مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص154.

(83) ذهبت المانية إلى أن النور والظلام هما أصلين لم يزالا حية وأنهما جرمان وأن كلاهما غير متناهي إلاّ من جهة التلاقي بينهما وأما من الجهات الخمسة فغير متناهيان. ينظر : الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي– القاهرة، ج1، ص37.

(84) مروج الذهب، للمسعودي، ج1، ص151–154.

list of sources

- **The Holy Quran.**

First: the books:

(1) Proof of the will, Al-Masoudi, Ansaryan Foundation, Iran, 2006 AD, Index.
(2) Akhbar al-Zaman and who was annihilated by the two events and the wonders of countries and the one who ventured with water and construction, Abu al-Hasan Ali Abd al-Hussein bin Ali al-Masoudi (346 AH), Dar al-Andalus, Beirut - Lebanon, 1416 AH-1996 AD.
(3) News of the History of the Wise Men, Jamal Al-Din Abi Al-Hassan Ali bin Yusuf Al-Qafti, Cairo, 1961 AD.
(4) Travel literature, its history and flags, George Gharib, House of Culture, Beirut - Lebanon, 1, 1966 AD.
(5) The Lion of the Forest in the Knowledge of the Companions, Abu Al-Hasan Ali bin Abi Al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul-Wahed Al-Shaibani Al-Jazari, Izz Al-Din Ibn Al-Atheer (d. 630 AH), Investigator: Ali Muhammad Moawad - Adel Ahmed Abdel-Mawgod, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, I 1, C 9, 1415 AH - 1994 AD.
(6) Al-Alam Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Faris, Al-Zarkali Al-Dimashqi (d. 1396 AH), Dar Al-Ilm for Millions, 5th edition, 4th edition, 2002 AD.
(7) Initiation and History, Ibn al-Mutahhar, al-Mutahhar ibn Taher al-Maqdisi (d. 355 AH), Library of Religious Culture, Port Said, vol.4.
(8) Beginning and History, Ibn al-Mutahhar, al-Mutahhar Ibn Taher al-Maqdisi (d. 355 AH), Library of Religious Culture, Port Said, vol. 2.
(9) The chapter on boredom, whims and bees, by Imam Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi Al-Zahiri (died: 456 AH), Al-Khanji Library, Cairo - Egypt, Volume 1, d.T.
(10) Al-Fihrist, Ibn Al-Nadim, Muhammad bin Ishaq Abu Al-Faraj Al-Nadim, Dar Al-Maarifa, Beirut - Lebanon, 1978 AD.
(11) Al-Kamel fi Al-Tarikh, Abi Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul-Wahed Al-Shaibani Al-Jazari, Investigator: Abu Al-Fida Abdullah Al-Qadi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, Volume 1, 1407 AH-1987 AD.
(12) The History of Ibn al-Wardi, Omar Ibn Muzaffar Ibn Omar Ibn Muhammad Ibn Abi al-Fawares, Abu Hafs, Zain al-Din Ibn al-Wardi al-Ma’arri al-Kindi (died: 749 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Lebanon - Beirut, I 1, C 1, 1417 AH-1996 AD.
(13) The History of Ibn Khaldun, the scholar Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Khaldun al-Hadrami al-Maghribi, who died in the year (808 AH), Jamal Printing and Publishing Corporation, Beirut - Lebanon, vol. 1.
(14) History of Nations and Kings, by Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (224-310 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, Volume 1, 1407 AH.

(15) Al-Ya'qubi's History, Al-Ya'qubi Ahmed bin Abi Yaqoub bin Jaafar, known as Ibn Wadeh (d. 292 AH), Al-Haidariya Library, vol. 1, 1964 AD.
(16) Tuhfat Al-Labib about whom Al-Hafiz Ibn Hajar spoke from among the narrators other than Al-Taqreeb Al-Wasabi.
(17) Studies in the History of Arab Islamic Civilization, Saad Abdel-Fattah, and others, Dar Al-Maarifa - Cairo, 1996 AD.
(18) Zad al-Ma'ad in the guidance of Khair al-Abad, Ibn Qayyim al-Jawziyya (d. 751 AH); Muhammad bin Abi Bakr bin Ayoub bin Saad Al-Zar'i Al-Dimashqi, Abu Abdullah, Shams Al-Din, Investigator: Shuaib Al-Arnaout - Abdul Qadir Al-Arnaout, Al-Resala Foundation - Al-Manar Islamic Library, Kuwait, 3rd Edition, Part 1, 1418 AH-1998 AD.
(19) The Ladder of Reaching the Stallion's Layers, Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah al-Qustantini al-Othmani, known as "Kateb Chalabi" and "Haji Khalifa" (1067 AH), Investigator: Mahmoud Abdul Qadir Arnaout, Ircika Library, Istanbul - Turkey, 2010 AD, part 2.
(20) Biography of the Flags of the Nobles, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman Al-Dhahabi (died 748 AH), investigation: Shuaib Al-Arnaout and Hussein Al-Assad, Al-Resala Foundation, 9th edition, 15th vol., 1413 AH-1993AD.
(21) Layers of Shia Flags, Brilliant Narrators in the Novel of the Book, Sheikh Agha Buzurg Al-Tehrany (1389 AH), investigated by Ali Taqi Fanroy, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1971 AD.
(22) The Great Shafi'i Classes, Taj al-Din Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din al-Subki (d. 771 AH), investigation: Dr. Mahmoud Mohamed Al-Tanahi d. Abdel-Fattah Muhammad Al-Helou, Hajar for printing, publishing and distribution, 2nd Edition, C3, 1413 AH.
(23) Lisan Al-Mizan, Abu Al-Fadl Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani Al-Shafi'i, investigation: The Systematic Knowledge Circle - India, Al-Alamy Foundation - Beirut, 3rd Edition, Vol. 4, 1406 AH-1986 AD.
(24) The Mirror of the Heavens and the Lesson of Al-Waqzan in Knowing What is Considered to be from the Incidents of Time, Abu Muhammad Afif Al-Din Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman Al-Yafi'i (d. 768 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1, vol. 3, 1417 AH-1997 AD.
(25) Promoter of Gold Promoter of Gold and Minerals of the Essence, Abul-Hasan Ali Bin Al-Hussein Bin Ali Al-Masoudi (d. 346 AH), investigation: Asaad Dagher, Dar Al-Hijrah - Qom, 1409 AH, Volume 2.
(26) The Authors' Dictionary, such as the case of Omar Rida, Al-Muthanna Library - Beirut, House of Revival of Arab Heritage Beirut, vol. 7.
(27) Excursion of attention in the wonders of dates and news, Mahmoud Moqdish, investigation: Ali Al-Zawari, Muhammad Mahfouz, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1, 1988 AD.